الامتيازات النفطية في منطقة الخليج العربي

المصالح البريطانية في الخليج العربي :

اهتمت بريطانيا في منطقة الخليج العربي اهتماماً كبيراً تدفعها الى ذلك عدة عوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية لذلك عملت بريطانيا على التخلص من منافسيها في تلك المنطقة فتصدت للنفوذ البرتغالي والهولندي ،كما انها تصدت للنشاط العثماني والروسي والالماني المتزايد في المنطقة وتمكنت من تحديد نفوذهم خصوصاً بعد اكتشاف النفط حيث ضاعفت جهودها للمحافظة على مركزها ومواجهة اي تغلغل كما عملت على دعم سيطرتها على سكان المنطقة من خلال ربط شيوخ المنطقة بسلسلة من المعاهدات لتضمن مصالحها بشأن النفط فكان اول امتياز نفطي حصلت عليه ١٩٠١ عن طريق المواطن البريطاني وليم نوكس دارسي في ايران فعندما تم اكتشافه في المنطقة كان من المتوقع اكتشافه في مناطق اخرى قريبة منه لذلك منعت بريطانيا احتكار النفط لغير شركائها فحصلت عام ١٩١٣ على تعهد من شيخ الكويت الذي التزم بعدم منح اي امتياز نفطي الا لشخص توافق عليه بريطانيا ،كما حصلت عام ١٩١٤ على تعهد مماثل من قبل شيخ البحرين الذي

تعهد بعدم استثمار النفط في بلاده الا من قبل بريطانيا ،وفي عام ١٩١٥ حصل على تعهد من قبل ابن سعود بموجب معاهدة دارين بان لا يتنازل عن اي شبر من ارضه أو اقامة اتصالات مع اي دولة له دون موافقة بريطانيا ،كما حصلت بريطانيا على التزام من قبل شيخ قطر بموجب اتفاقية عام ١٩١٦ على ان لا يبيع أو يؤجر ارضه الا بموافقة بريطانيا ،كما ان اهتمام بريطانيا بالنفط يعود الى التحول الذي طرأ على اساطيلها حيث بدأوا باستخدام النفط بدل الفحم كوقود في تسيير الاساطيل .

المصالح الامريكية في الخليج العربي :

تعود بداية العلاقات الامريكية في الخليج العربي الى القرن التاسع عشر وكان النشاط التجاري ابرز ما اتسمت به هذه العلاقة مع مشيخات المنطقة الا انه بعد اكتشاف النفط اخذت الولايات المتحدة تسعى للحصول على نصيبها كما كان للإرساليات التبشيرية في منطقة الخليج العربي دوراً في لفت انظار الولايات المتحدة لأرسال رعاياها لعقد اتفاقيات مع شيوخ المنطقة فقد ارسلت في عام ١٩٠٨ احد رعاياها للتوصل الى اتفاق حول عدد من المشاريع العامة ،كما قاموا بتأسيس الشركة العثمانية الامريكية للتنمية ،الا ان المشروع لم يتم لعدم مصادقة الدستور العثماني عليه وكذلك العراقيل التي وضعتها بريطانيا ، الا ان الامريكان حاولوا مرة اخرى عام ١٩١٣ حين طلبت شركة كاليفورنيا من الدولة العثمانية الحق في استغلال وتسويق كافة الثروات النفطية في الدولة العثمانية مقابل تقديمها قرض قدره اثنا عشر مليون

ونصف فرنكاً مع المشاركة في الارباح ،الا ان الدولة العثمانية رفضت ذلك فما كان من الامريكان الا ان ارسلوا بعثة الى فلسطين للتنقيب عن النفط لكن باندلاع الحرب العالمية الاولى اعاق تنفيذ هذا المشروع ،ومما زاد اهمية النفط بالنسبة لأمريكا اصبح مصدراً حيوياً للطاقة خلال الحرب في المجالات الحربية مما ادى الى زيادة التنافس بين الدول الكبرى للحصول عليه ولذلك بدأت الولايات المتحدة بأرسال مبعوثيها للبحث عن الاماكن التي يحتوي على مخزون النفط خصوصاً بعد أن تنبأ خبرائها يتناقض مخزونها النفطي في المستقبل ،لذلك حاولت التعويض عن ذلك في مناطق الخليج العربي .

بداية التنافس البريطاني – الامريكي على المنطقة :

بانتهاء الحرب العالمية الاولى وخسارة المانيا والدولة العثمانية اصبحت بريطانيا هي صاحبة القوى في المنطقة العربية وحاولت بسط سيطرتها على نفط العراق ونفط شمال ايران فبالنسبة للعراق فأن سيطرة بريطانيا على ثروته النفطية وتقاسمها ذلك مع فرنسا بموجب اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت الاراضي بين بريطانيا وفرنسا وعدلت هذه الاتفاقية باتفاقية سان ريمو عام ١٩٢٠ حيث حصلت الدولتان على نفط العراق فاغضب ذلك الاتفاق ، امريكا الذي استثناها من الامتيازات النفطية في العراق ،وطالبت الولايات المتحدة الامريكية بتنفيذ سياسة الباب المفتوح وفسح المجال امام الشركات الامريكية للحصول على حصه من نفط

العراق وبعد عدة مفاوضات تم التوقيع على اتفاقية الخط الاحمر عام ١٩٢٨ فحصلت الشركة الامريكية على حصة من شركة النفط التركية ،واهم ما جاء في اتفاقية الخط الاحمر هو عدم السماح لأي عضو في شركة النفط التركية الحصول على اي امتياز نفطي مستقل لا يتم الا عن طريق الشركة نفسها وبأسمائها وشملت منطقة محدودة بالأحمر هي تركية اسيوية وتركية اوربية وتضم شبه الجزيرة العربية ، الاناضول ،سورية ، فلسطين ،العراق .

أما بالنسبة لإيران فكانت شمال ايران مقترنة باسم مواطن روسي الذي حصل على امتياز نفطي عام ١٩١٦ الا انه على اثر تغير اوضاع روسيا عام ١٩١٧ بسبب قيام الثورة البلشفية حال دون تنفيذ الاتفاق ،فسنحت الفرصة لشركة الانكلو – فارسية للحصول عليه وتمكنت من شرائه عام ١٩١٨ ،غير ان بريطانيا لم تتمكن من استثماره لمزاحمة الولايات المتحدة لها في المنطقة وكذلك رغبة ايران من منح الامتياز لأمريكا ،وبعد عدة احتجاجات من قبل الطرف الايراني والبريطاني ثبتت للحكومة الايرانية موقعها في ١٩٢١ عندما اعطت الامتياز لشركة النفط الامريكية (ستاندرد نيوجرسي) لمدة خمسين سنة .

الامتياز الاول هولمز :

كانت بداية النشاط النفطي في الخليج العربي الذي اقترن باسم احد الرعايا البريطانيين المدعو (فرانك هولمز) الذي تمكن من ضمان الامتياز لصلح شركته

وفي عام ١٩٢٥ فاتح هولمز شيخ البحرين بشأن امتياز النفط في بلاده فتم منح الامتياز لهولمز الذي حاول مفاتحة بعض الشركات البريطانية لاستثمار نفط البحرين وشراء امتيازه بسبب مواجهة هولمز مصاعب مالية فاتصل بشركة الانكلو فارسي وبورما وشركات اخرى الا ان عرضه لم يثر اهتمامهم ،الامر الذي دفعه للاتصال بالشركات الامريكية فحصل اتفاق مع شركة نفط الخليج عام ١٩٢٧ وبعد ان اخذت الشركة الامتياز حاولت بريطانيا ايقاف هذا المشروع وعرقلته لذلك قامت شركة نفط الخليج ببيع الامتياز الى شركة امريكية اخرى هي شركة كاليفورنيا عام ١٩٢٨ وذلك بسبب كون شركة نفط الخليج مرتبطة باسم اتفاق الخط الاحمر .

التنافس الامريكي – البريطاني على نفط المملكة العربية السعودية :

تبدأ قضية النفط السعودي بالاحتياجات المتزايدة للدولة الجديدة التي كان يتطلع لها عبد العزيز بن سعود ان تسلم إعانة قدرها ٦٠،٠٠٠جنيه إسترليني من الحكومة البريطانية ولذلك ضمنت بريطانيا الحدود من الحكومة البريطانية ولذلك ضمنت بريطانيا الحدود المرسومة له على ان الايمن المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية فكان هولمز اول من قدم امتياز للملك عبد العزيز ابن سعود للحصول على امتياز نفط الاحساء لصالح الشركة الشرقية العامة التي كان يمثل مصالحها في الخليج العربي وتمكن من الحصول على موافقة الملك لمنح الامتياز له بعد التعهد الذي حصل عليه من الشركة والذي تضمن دفع ايجار سنوي قدره ٢٠٠٠

جنيه سنوياً مع مراهنة عقارية يتم الاتفاق عليها عند اكتشاف النفط وفي حال عدم دفع الشركة بدل الايجار السنوي وعدم المباشرة بالتنقيب في الوقت المحدد فان الاتفاق يعد ملغياً وبالفعل تم الغاء الامتياز لعجز الشركة مواصلة التنقيب ،وعلى اثر تطلعات الملك عبد العزيز ابن سعود الى مستقبل الدولة وميزانيتها العاجزة على اثر انخفاض عوائد الحج الامر الذي دفع الملك الى استشارة مستشاره (فلبي) الذي نصحه بالتعامل مع الامتيازات الاجنبية وقد عمل فلبي على الاتصال بالشركات فقام بترتيب لقاء مع (المستر كرين) والملك سعود وتمت المقابلة التي من خلالها ثم الكشف عن كميات كبيرة من الماء وبالأخص الآبار والأرتوازية لرفع مكانة البلاد الأقتصادية وكلف (المستر كرين) مهندساً لمسح المنطقة والكشف عن ما تحتويه من معادن فأوكلت المهمة الى المهندس (توتشل)التي أظهرت تنقيباتها عن احتمال وجود النفط لذلك بدأت العروض تتهافت على الملك عبدالعزيز من قبل الشركات الامريكية والبريطانية وبعد سلسلة من المفاوضات والاجراءات تم منح ا لامتيازات لصالح شركة ستاندارد كاليفورنيا التي قدمت عرضاً مالياً كبيراً قياساً مع الشركات الاخرى ومن بينها شركة الانكلو فارسية وشركة نفط العراق التي سعت جاهدةً للحصول على هذا الامتياز الا أنها لم تتمكن من كسب الملك عبدالعزيز الى جانبها فتم توقيع الامتياز مع شركة كاليفورنيا عام ١٩٣٣ وكانت مدة الامتياز ٦٠ عاماً مع السماح للشركة بالتنقيب من الاماكن الغريبة وباشروا بالحفر وثم إ كتشاف اول بئر

تجاري للنفط في (الدمام) عام ١٩٣٨ وبذلك أضاعت الشركات البريطانية أغنى منطقة للنفط والتي أصبحت بيد الأمريكان .

حاولت بعد ذلك شركة نفط العراق لاتخاذ خطوات لمنع وقوع ما تبقى من منطقة الخط الأحمر بأيدي الشركات الأمريكية فأسست عام ١٩٣٥ شركة امتيازات النفط المحدودة كما أسست شركات فرعية وكانت اولى محاولاتها للحصول على امتيازات نفطية في منطقة الحياد السعودية الكويتية والمنطقة القطرية .

المصادر /

١- محمود علي شاكر ، موسوعة الخليج العربي .

٢- راشد البراوي ، حرب البترول في الشرق الاوسط

٣- طالب محمد وهيم ، التنافس البريطاني – الامريكي على نفط الخليج العربي